ورقة مقدمة إلى المؤتمر الدولي حول :

التقصيد القرآني الجديد والمقاربات الحديثة في الدراسات القرآنية المعاصرة .

جامعة الأمير عبد القادر- الجزائر

بعنوان :

المقاصد القرآنية المتعلقة بالسياسة الشرعية وطرق الكشف عنها .

تقديم

الدكتور انجوغو امباكي صمب

مفتش تربوي في وزارة التربية بجمهورية السنغال .

Masyer2@gmail.com

00221775121209

مقدمة :

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد:

فإن القرآن الكريم هو كتاب الله الذي أنزله بعلمه، وأودع فيه أمره ونهيه، وحكمه وهديه، وضمن للمؤمنين به والمتبعين له سعادة الدنيا وفلاح الآخرة، فهو الكتاب الذي يهدي من الضلالة، ويبصر من العمى، ويحييمنالموات، قال تعالى {وَلَقَدْجِئْنَاهُمْبِكِتَابٍفَصَّلْنَاهُعَلَىعِلْمٍهُدًىوَرَحْمَةًلِقَوْمٍيُؤْمِنُونَ}[1]، قال تعالى {يَاأَيُّهَاالَّذِينَآمَنُوااسْتَجِيبُوالِلَّهِوَلِلرَّسُولِإِذَادَعَاكُمْلِمَايُحْيِيكُمْوَاعْلَمُوا أَنَّاللَّهَيَحُولُبَيْنَالْمَرْءِوَقَلْبِهِوَأَنَّهُإِلَيْهِتُحْشَرُونَ}[2]، وقال تعالى {قَدْجَاءَكُمْبَصَائِرُمِنْرَبِّكُمْفَمَنْأَبْصَرَفَلِنَفْسِهِوَمَنْعَمِيَفَعَلَيْهَاوَمَاأَنَاعَلَيْكُمْبِحَفِيظٍ}[3] .

ومقاصد القرآن الكريم وهداياته شاملة ومتنوعة، تلبي حاجات الجماعة المؤمنة، بل البشرية كلها، فمنها ما يصلح شأن الأفراد، ومنها ما ينظم حياة الجماعات، كما أن منها ما يوجه سياسات الأمم والدول.

ولا شك أن من أهم المقاصد القرآنية بيان أصول فقه السياسة الشرعية ومعالم الولاية الصالحة وشروط الحكومة الرشيدة، قال ابن عاشور رحمه الله ((إنالقرآنأنزلهاللهتعالىلكتابالصلاحأمرالناسكافةرحمةلهملتبليغهممرادالله منهم،قالاللهتعالى

---

[1] سورة الأعراف، الآية 25
[2] سورة الأنفال، الآية 24
[3] سورة الأنعام، الآية 104

{وَنَزَّلْنَاعَلَيْكَالْكِتَابَتِبْيَانًالِكُلِّشَيْءٍوَهُدًىوَرَحْمَةًوَبُشْرَىلِلْمُسْلِمِينَ}[4]فكانالمقصدالأعلىمنهصلاحالأحوالالفردية،والجماعية،والعمرانية)).[5]

ومقصود هذه الورقة العلمية هو التعريفوالاستكشاف لتلك المقاصد المتعلقة بإدارة الشأن العام للجماعة المسلمة، بما يحقق لهم المصالح الدينية والدنيوية ويدفع عنهم المفاسد الدينية والدنيوية، وينظم علاقتهم بالآخرين في حالات السلم والحرب، ويرسم لها سبل التعارف مع سائر الشعوب، ويحدد أساليب الحوار مع كل الحضارات.

وخطة الورقة كالتالي :

المقدمة .

تمهيد: وقفات مع مفردات العنوان .

المبحث الأول : مقاصد القرآن الكريم وعناية العلماء بها.

وتحته مطلبان :

المطلب الأول : المقاصد القرآنية المنصوصة عليها في القرآن.

المطلب الثاني : عناية العلماء بتحديد مقاصد القرآن وتعدادها.

المبحث الثاني : المقاصد القرآنية المتعلقة بفقه السياسة الشرعية وطرق الكشف عنها.

وتحته مطلبان :

المطلب الأول: طرق الكشف عن المقاصد القرآنية المتعلقة بفقه السياسة الشرعية.

المطلب الثاني : أمثلة وشواهد من المقاصد القرآنية المتعلقة بفقه السياسة الشرعية .

---

[4]سورة النحل، الآية 89

[5] التحرير والتنوير، تأليف محمد الطاهر بن عاشور 1/ 36، الناشر مؤسسة التاريخ العربي، بيروت - 1420هـ

الخاتمة .

والله ولي التوفيق .

تمهيد: وقفات مع مفردات العنوان .

أولا : تعريف مقاصد القرآن .

1- **المقاصد لغة:** جمع مقصد، وهو بفتح أو كسر الصاد المهملة، من قصد يقصد قصدا، قال ابن فارس[6] رحمه الله ((الْقَافُ وَالصَّادُ وَالدَّالُ أُصُولٌ ثَلَاثَةٌ، يَدُلُّ أَحَدُهَا عَلَى إِتْيَانِ شَيْءٍ وَأَمِّهِ، وَالْآخَرُ عَلَى اكْتِنَازٍ فِي الشَّيْءِ ، فَالْأَصْلُ: قَصَدْتُهُ قَصْدًا وَمَقْصَدًا...)) [7]،وقال الفيروزآبادي[8]صاحب القاموس المحيط رحمه الله ((القَصْدُ: اسْتِقامَةُ الطريقِ، والاعْتِمادُ، والأَمُّ، قَصَدَه، وله، وإليه، يَقْصِدُه، وضِدُّ الإِفْراطِ))[9].

2- **المقاصد في الاصطلاح:** هي الغايات والمرامي والنيات من الأقوال والتصرفات والأحكام، يقال مقاصد الكتاب أي ما يراد من تأليفه، ومقاصد البيع والشراء أي ما يترتب من عقده الصحيح، ومقاصد الشريعة أي الغايات والأسرار التي نزلت من أجلها، قال ابن عاشور رحمه الله ((مقاصدالتشريعالعامةهيالمعانيوالحِكَمالملحوظةللشارعفيجميعأحوالالتشريعأومعظمها))[10].

---

[6] هو أحمد بن فارس بن زكريا اللغوي الرازي، أحد رجال خراسان وعلمائها وأئمة أدبائها، غلب عليه علم الفقه ولسان العرب، فشهر به ، وكان إماماً في ذلك . انظر : ترتيب المدارك وتقريب المسالك ، تأليف أبو الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي ، 84/7 ، الناشر مطبعة فضالة – المغرب 1983 م .

[7] معجم مقاييس اللغة ، تأليف أحمد بن فارس بن زكريا القزويني ، 95/5 ، الناشر دار الفكر 1399هـ

[8] هو مُحَمَّد بن يَعْقُوب بن مُحَمَّد بن إِبْرَاهِيم الشِّيرَازِيّ الفيروز أبادي، ولد سنة تسع وَعشْرين وَسَبْعمائَة بكارزين، وَله من التصانيف: الْقَامُوس الْمُحِيط فِي اللُّغَة، اللامع الْعلم العجاب، الْجَامِع بَين الْمُحكم والعباب ، مَاتَ لَيْلَة الْعشْرين من شَوَّال سنة سِتّ عشرَة وَثَمَانمِائَة . انظر : بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، تأليف عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي 273/1 ، الناشر المكتبة العصرية – صيدا .

[9] القاموس المحيط ، تأليف مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ، ص310 ، الناشر مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع –بيروت 1426هـ

[10]مقاصد الشريعة الإسلامية، تأليف محمد الطاهر بن عاشور، 165/3 ، الناشر وزارةالأوقافوالشؤونالإسلامية،قطر 1425 هـ

3- **مقاصد القرآن الكريم**: هي ما نزل القرآن الكريم من أجل تحقيقها من مصالح الدنيا والآخرة، سواء تعلقت بالأفراد أو الجماعات أو الدول، قال العز بن عبد السلام رحمه الله تعالى ((معظم مقاصد القرآن الأمر باكتساب المصالح وأسبابها، والزجر عن اكتساب المفاسد وأسبابها))[11]، وعرف الدكتور عبد الكريم حامدي مقاصد القرآن بأنها: ((الأغراض العليا الحاصلة من مجموع أحكام القرآن))[12]،بينما عرفه الدكتور ((الغايات الكلية التي عليها مدار التنزيل))[13]، والتعريفات متقاربة، وهناك مصطلحات أخرى قريبة من معنى المقاصد ومنها(علوم القرآن الأساسية)، و(مدار القرآن)، و(أصول القرآن)، و(مهمات القرآن)، و(معاني القرآن)، و(أقسام القرآن)، و(أمهات المطالب العالية القرآن)[14]

ثانيا :تعريف السياسة الشرعية.

1- **السياسة في اللغة**: من ساس، يسوس، سياسة، ولها في اللغة العربية معان كثيرة وأشهرها: ((حسن القيام على الشيء))[15]، و((القِيامُ على الشْيءِ بِمَا يُصْلِحُه))[16] ، و ((الأمر والنهي))[17]، و ((الرئاسة))،و((رياضة الدابة))[18].

2- **السياسة اصطلاحا**: قال المقريزي رحمه الله [19]في تعريف السياسة هو :((القانون الموضوع لرعاية الآداب والمصالح وانتظام الأحوال))[20]، وهذا تعريف عام للسياسة شرعية كانت أم غير شرعية، عادلة كانت أو غير عادلة .

---

[11] قواعد الأحكام في مصالح الأنام، تأليف أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام، 1 /8، الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية – القاهرة -1414 هـ

[12]مقاصد القرآن من تشريع الأحكام ، تأليف عبد الكريم حامدي، ص 47، الناشر دار ابن حزم –بيروت 1429 هـ

[13]المقاصد الكبرى للقرآن الكريم دراسة تأصيلية، تأليف الدكتور طه عابدين طه، ص 36، النسخة الألكترونية .

[14]المقاصد الكبرى للقرآن الكري، للدكتور طه عابدين طه، ص 127

[15] تهذيب اللغة ، تأليف محمد بن أحمد الأزهري ، 56/3 ، الناشر دار إحياء التراث العربي – بيروت 2001هـ

[16] تاج العروس ، تأليف محمد بن محمد بن عبد الرزاق الزبيدي ، 16 / 157 ، الناشر دار الهداية .

[17] القاموس المحيط ، ص551

[18] شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ، تأليف نشوان بن سعيد الحميري ، 5/ 3273 ، الناشر دار الفكر-بيروت 1420 هـ

[19] هو أحمد بن علي بن عبد القادر المقريزي ، مؤرخ، محدث، مشارك في بعض العلوم توفي بالقاهرة سنة 845 هـ . معجم المؤلفين ، تأليف عمر رضا كحالة ، 11/2 الناشر دار إحياء التراث العربي –بيروت

[20] المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، تأليف أحمد بن علي بن عبد القادر ، 383/3 ، الناشر دار الكتب العلمية –بيروت 1418 هـ

3- **السياسة الشرعية** :أشهر تعريف للسياسة الشرعية قول ابن عقيل الحنبلي[21] رحمه الله هي:((ما كان فعلا يكون معه الناس أقرب إلى الصلاح وأبعد عن الفساد، وإن لم يضعه الرسول صلى الله عليه و سلم ولا نزل به وحي)[22]، وقال ابن نجيم [23]رحمه الله ((هِيَ فِعْلُ شَيْءٍ مِنْ الْحَاكِمِ لِمَصْلَحَةٍ يَرَاهَا، وَإِنْ لَمْ يَرِدْ بِذَلِكَ الْفِعْلِ دَلِيلٌ جُزْئِيٌّ))[24].

4- **مقاصد السياسة الشرعية**:وهي ((الحكم والغايات والأسرار التي من أجلها شرعت الأحكام المتعلقة بتدبير الشأن العام للأمة))، أو بتعبير آخر((المصالح والمنافع الناتجة عن التشريعات الإسلامية المتعلقة بالإمامة والولاية)).[25]

ثالثا : المرادبطرق الكشف عن المقاصد .

المراد بطرق الكشف عن المقاصد : هي مناهج البحث العلمية المتبعة لمعرفة المقاصد الشرعية وتحديدها، سواء ما كانت منها منصوصة أو مستنبطة، وما يعين على فهمها من المراجع والمصادر ذات الصلة. [26]

---

[21] هو الإمام العلامة البحر، شيخ الحنابلة، أبو الوفاء علي بن عقيل ، كان إماما مبرزا كثير العلوم خارق الذكاء مكبا على الاشتغال والتصنيف، ولد سنة إحدى وثلاثين وأربع مائة . انظر : سير أعلام النبلاء ، للذهبي 14 / 330 ، الناشر مؤسسة الرسالة –بيروت

[22] الطرق الحكمية في السياسة الشرعية ، تأليف محمد بن أبي بكر أيوب (ابن القيم) ، ص 17 الناشر : مطبعة المدني - القاهرة .

[23] هو زين الدين بن إبراهيم بن محمد، الشهير بابن نجيم: فقيه حنفي، توفي رحمه الله تعالى سنة 1563 م . انظر : معجم المؤلفين 4 / 192

[24] البحر الرائق شرح كنز الدقائق ، تأليف زيد الدين بن إبراهيم (ابن نجيم) ، 11/5 الناشر دار الكتاب الإسلامي.

[25]من القاصد الكلية للسياسة الشرعية ، تأليف الدكتور انجوغو امباكي صمب، ص37 ، الناشر دار مفكرون الدولية –مصر 2022م

[26]انظر : طرقالكشفعنمقاصدالشارع، تأليف الدكتورنعمانجغيم، ص 10 ،الناشر: دارالنفائسللنشروالتوزيع،الأردن، 1435 هـ

المبحث الأول : مقاصد القرآن الكريم وعناية العلماء بها.

وتحته مطلبان :

المطلب الأول : المقاصد القرآنية المنصوصة عليها في القرآن .

أول مصادر معرفة مقاصد القرآن الكريم وأوثقه هو القرآن الكريم نفسه، فقد ذكر الله تعالى فيه الحكمة من تنزيله على الناس، وبين فيه المنافع والمصالح الناتجة في الإيمان به وتطبيقه، كما بين المفاسد والآثار الوخيمة الناتجة عن الكفر به وهجره وعدم العمل به، وفيما يلي بعض الأمثلة من المقاصد القرآن المنصوصة :

1- **الهداية والإرشاد:** قال تعالى {شَهْرُرَمَضَانَالَّذِيأُنْزِلَفِيهِالْقُرْآنُهُدًىلِلنَّاسِوَبَيِّنَاتٍمِنَالْهُدَىوَالْفُرْقَانِ}[27]، وهداية القرآن الكريم هداية شاملة لكل أمور الدين ومجال الحياة، قال تعالى {إِنَّهَذَاالْقُرْآنَيَهْدِيلِلَّتِيهِيَأَقْوَمُوَيُبَشِّرُالْمُؤْمِنِينَالَّذِينَيَعْمَلُونَالصَّالِحَاتِأَنَّلَهُمْأَجْرًاكَبِيرًا}[28].

---

[27] سورة البقرة، الآية 158
[28] سورة الإسراء، الآية 9

2- **رحمة للعالمين:** قال تعالى {وَمَاكُنْتَتَرْجُوأَنْيُلْقَىإِلَيْكَالْكِتَابُإِلَّارَحْمَةًمِنْرَبِّكَفَلَاتَكُونَنَّظَهِيرًالِلْكَافِرِينَ}[29] قال ابن كثير رحمه الله ((ولكنرحمةمنربكأيإنماأنزلالوحيعليكمنالله منرحمتهبكوبالعبادبسببك،فإذامنحكبهذه النعمةالعظيمةفلاتكوننظهيراًلأيمعينالله للكافرين))[30].

3- **روح تحيى الناس من الموات:** قال تعالى {كَذَلِكَأَوْحَيْنَاإِلَيْكَرُوحًامِنْأَمْرِنَا ...}[31]، قال القرطبي رحمه الله ((وسماهروحالانفيهحياةمنموتالجهل))[32]، فلا حياة سعيدة للبشرية إلا بالقرآن الكريم، قال تعالى {يَاأَيُّهَاالَّذِينَآمَنُوااسْتَجِيبُوالِلَّهِوَلِلرَّسُولِإِذَادَعَاكُمْلِمَايُحْيِيكُمْوَاعْلَمُوا أَنَّاللَّهَيَحُولُبَيْنَالْمَرْءِوَقَلْبِهِوَأَنَّهُإِلَيْهِتُحْشَرُونَ}[33].

4- **الحكم بين الناس بالحق:** قال تعالى {إِنَّاأَنْزَلْنَاإِلَيْكَالْكِتَابَبِالْحَقِّلِتَحْكُمَبَيْنَالنَّاسِبِمَاأَرَاكَاللَّهُوَلَاتَكُنْلِلْخَائِنِينَخَصِيمًا}[34]، قال الجصاص رحمه الله ((فِيهِإِخْبَارٌأَنَّهُأَنْزَلَالْكِتَابَلِيَحْكُمَبَيْنَالنَّاسِبِمَاعَرَّفَهُاللَّهُمِنْالْأَحْكَامِوَالتَّعَبُّدِ))[35].

5- **البشارة والنذارة :** قال تعالى {وَهَذَاكِتَابٌمُصَدِّقٌلِسَانًاعَرَبِيًّالِيُنْذِرَالَّذِينَظَلَمُواوَبُشْرَىلِلْمُحْسِنِينَ}[36]، أي

---

[29] سورة القصص، الآية 86

[30] تفسير القرآن العظيم، تأليف إسماعيل بن عمرو بن كثير 6 / 236 ، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت ،الطبعة: الأولى - 1419هـ

[31] سورة الشورى، الآية 52

[32] الجامع لأحكام القرآن ، تأليف أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي، 16 / 55الناشر : دار الكتب المصرية - القاهرة
الطبعة : الثانية ، 1384هـ

[33] سورة الأنفال، الآية 24

[34] سورة النساء، الآية 105

[35]أحكام القرآن، تأليف أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي، 3/ 264 الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت 1405 هـ

[36] سورة الأحقاف، الآية 12

((لِيُنْذِرَالَّذِينَظَلَمُواأنفسهمبالكفروالفسوقوالعصيانإناستمرواعلىظلمهمبالعذابالوبيلويبشرالمحسنينفيعبادةالخالقوفينفعالمخلوقينبالثوابالجزيلفيالدنياوالآخرة))[37].

المطلب الثاني : عناية العلماء بتحديد مقاصد القرآن وتعدادها.

عني علماء الإسلام قديما وحديثا على اختلاف تخصصاتهم وتنوع مذاهبهم الفكرية بمقاصد القرآن الكريم وهداياته،واجتهدوا في الكشف والبيان عن أسراره العظيمة وأنواره الساطعة، فألف بعضهم كتبا خاصة للتعريف بمقاصد القرآن العامة، وبعضهم اشتغل بسرد المقاصد الخاصة بكل سورة، كما أن منهم من تتبع مقاصد بعض الآيات دون بعض، وفيما يلي ثلاثة نماذج من أشهر العلماء الذين عنوا بتحديد مقاصد القرآن وتعدادها، أولهم من المتقدمين الذين امتازوا بذكر المقاصد العالية للقرآن الكريم، والآخران من المتأخرين الذين يتوسعون في ذكر المقاصد الخاصة والجزئية حتى أوصلوها إلى العشرات .

1- الإمام الغزالي رحمه الله .

وهو حجة الإسلام، وأعجوبة الزمان، زين الدين أبو حامدمحمدبنمحمدبنمحمدبنأحمدالطوسي،الشافعي،الغزالي، المتوفى سنة 555 هجرية [38]، قال عنه الدكتور طه عابدين طه ((يعتبر هو أول من تكلم عن مقاصد القرآن بصورة واضحة))[39].

وفي كتابه الفريد ((جواهر القرآن)) تحدث عن مقاصد القرآن الكريم، وجعلها ستة مقاصد: ثلاثة مقاصد أصلية، وهي :

((التعريفبالمدعواليه،والتعريفبالصراطالمستقيمالذيتجبملازمته،والتعريفبالحالعندالوصولاليه))[40]، و ثلاثة مقاصد أخرى فرعية، أو بعبارة أخرى ثلاثة منافع ناتجة عن تلك المقاصد، وهي ما يعبر عنها بعض العلماء بمقاصد المقاصد، وهي:((التعريفبأحوالالمجيبينللدعوة وأحوال الناكبين

---

37 تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تأليف عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، 780، الناشر : مؤسسة الرسالة الطبعة : الأولى 1420هـ

3838 انظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء، تأليف الامام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، 19 / 322، الناشر : مؤسسة الرسالة. وغيره من المراجع .

39المقاصد الكبرى للقرآن الكريم، ص 91

40 جواهر القرآن تأليف أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، ص 23 ، الناشر : دار إحياء العلوم - بيروت الطبعة الأولى ، 1985م .

والناكلين عن الإجابة، وحكاية أحوال الجاحدين وكشف فضائحهم، التعريف بعمارة منازل الطريق وكيفية أخذ الزاد والأهبة والاستعداد))[41].

2- محمد رشيد رضا رحمه الله.

وهو

محمدرشيدبنعليرضابنمحمدشمسالدينبنمحمدبهاءالدينبنمنلاعليخليفةالقلموني،البغداديالأصل،ا لحسينيالنسب: صاحبمجلة (المنار) وأحدرجالالإصلاحالإسلامي، توفي رحمه الله سنة 1354 هجرية. [42]

و قد تحدث في الفصل الخامس من كتابه " الوحي المحمدي " عن مقاصد القرآن، وذكر تحت هذا العنوان عشرة مقاصد عامة للقرآن الكريم بشيء من الشرح والبيان، وهي: ((بيان حقيقة أركان الدين، بيانماجهلالبشرمنأمرالنبوةوالرسالةووظائفالرسل، إكمالنفسالإنسانمنالأفرادوالجماعاتوالأقوام، الإصلاحالإنسانيالاجتماعيالسياسيالوطني، تقريرمزاياالإسلامالعامةفيالتكاليفالشخصيةمنالواجباتوالمحظورات، بيانحكمالإسلامالسياسيالدولي: نوعه،وأساسه،وأصولهالعامة، الإرشادإلىالإصلاحالمالي، إصلاحنظاماالحربودفعمفاسدهاوقصرهاعلىمافيهالخيرللبشر، إعطاءالنساءجميعالحقوقالإنسانيةوالدينيةوالمدنية، تحريرالرقبة))[43].

ولوحظ عليه تأثره الواضح بمنهج أستاذه محمد عبده في البعد الاجتماعي، والعناية بالقضايا الحضارية، والسنن الاجتماعية والتاريخي، مما جعله يضيف إلى المقاصد القرآنية أبعادا سياسية وفقهية ملحة. [44]

3- العلامة الطاهر بن عاشور رحمه الله.

وهو محمدالطاهربنعاشورمجدد علم مقاصد الشريعة، ورئيسالمفتينالمالكيينبتونسوشيخجامعالزيتونةوفروعهبتونس، توفي سنة 1393 هجرية رحمه الله تعالى . [45]

---

41 المصدر نفسه.

42 انظر ترجمته في : الأعلام، تأليف خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، 6 / 126 ،الناشر : دار العلم للملايين الطبعة : الخامسة عشر - أيار / مايو 2002 م

43 الوحي المحمدي، تأليف محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني، ص 240 ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، 1426 هـ

44انظر: المقاصد الكبرى للقرآن الكريم، للدكتور طه عابدين طه، ص 12، 13

45 الأعلام للزركلي، 174/6

وقد جاء في المقدمة الرابعة من تفسيره " التحرير والتنوير" ذكر ثمانية مقاصد للقرآن يرى أنه مما بد للمفسر أن يعلم بها ويستحضر أدلتها وشواهدها حين يفسر كتاب الله تعالى، وهي: ((إصلاحالاعتقادوتعليمالعقدالصحيح، تهذيبالأخلاق، التشريعوهوالأحكامخاصةوعامة، سياسةالأمة، القصصوأخبارالأممالسالفة، التعليمبمايناسبحالةعصرالمخاطبين،ومايؤهلهمإلىتلقيالشريعةونشرها، المواعظوالإنذاروالتحذيروالتبشير، الإعجازبالقرآن))[46].

هؤلاء الثلاثة من العلماء الأجلاء الذين عنوا بمقاصد القرآن، وأعطوها حقها في الكشف عنها والاستدلال لها، مع الشرح والبيان والتحليل والدراسة، وقد يلاحظ الدارس نوع اختلاف بينهم، وذلك عائد إلى اختلاف زمانهم وزاوية نظرهم، وليس اختلاف حججهم وبراهينهم.

المبحث الثاني : المقاصد القرآنية المتعلقة بفقه السياسة الشرعية وطرق الكشف عنها.

في هذا المبحث الحديث عن المقاصد الخاصة بباب السياسية الشرعية في القرآن الكريم، وهي من أهم مقاصد القرآن ومطالبه العالية الغالية، لتعلقها تدبير شؤون الأمة الإسلامية وطرائق الحكم في الدولة الإسلامية، وإدارة علاقاتها الداخلية والخارجية في السلم والحرب.

وتحته مطلبان :

المطلب الأول: طرق الكشف عن المقاصد القرآنية المتعلقة بفقه السياسة الشرعية.

أول ما يجب الباحث في مقاصد القرآن المتعلقة بالسياسة الشرعية أن يكون ملما بالطرق الكشف عنالمقاصد العامة للقرآن، وهي كما ذكر الدكتور وصفي عاشور أبو زيد:

---

[46] التحرير والتنوير، تأليف محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، 1 / 36 ، الناشر : مؤسسة التاريخ العربي، بيروت – لبنان ، الطبعة : الأولى، 1420هـ

((النصالقرآني، الاستقراء، الاستنباط، تجاربالعلماء))[47]، أو بعبارة أدق تراث العلماء وجهودهم العلمية.

ثم ينظر بعد ذلك في طرق الكشف عن المقاصد الخاصة بالسياسية الشرعية في القرآن الكريم، ويتتبعها في مظانها، وهي :

1- الآياتالمتعلقةبالإمامة الكبرى وما يتعلق بها الشروط والآداب، مثل قوله تعالى {وَإِذِابْتَلَىإِبْرَاهِيمَرَبُّهُبِكَلِمَاتٍفَأَتَمَّهُنَّقَالَإِنِّيجَاعِلُكَلِلنَّاسِإِمَامًاقَالَوَمِنْذُرِّيَّتِيقَالَلَايَنَالُعَهْدِيالظَّالِمِينَ}[48]، وقوله تعالى {وَجَعَلْنَاهُمْأَئِمَّةًيَهْدُونَبِأَمْرِنَاوَأَوْحَيْنَاإِلَيْهِمْفِعْلَالْخَيْرَاتِوَإِقَامَالصَّلَاةِوَإِيتَاءَالزَّكَاةِوَكَانُوالَنَاعَابِدِينَ}[49]، وقوله تعالى {يَادَاوُودُإِنَّاجَعَلْنَاكَخَلِيفَةًفِيالْأَرْضِفَاحْكُمْبَيْنَالنَّاسِبِالْحَقِّوَلَاتَتَّبِعِالْهَوَىفَيُضِلَّكَعَنْسَبِيلِاللَّهِإِنَّالَّذِينَيَضِلُّونَعَنْسَبِيلِاللَّهِلَهُمْعَذَابٌشَدِيدٌبِمَانَسُوايَوْمَالْحِسَابِ}[50].

2- الآيات المتعلقة بحقوق واجبات الإمام، مثل قوله تعالى {إِنَّاللَّهَيَأْمُرُكُمْأَنْتُؤَدُّواالْأَمَانَاتِإِلَىأَهْلِهَاوَإِذَاحَكَمْتُمْبَيْنَالنَّاسِأَنْتَحْكُمُوابِالْعَدْلِإِنَّاللَّهَنِعِمَّايَعِظُكُمْبِهِإِنَّاللَّهَكَانَسَمِيعًابَصِيرًا (58) يَاأَيُّهَاالَّذِينَآمَنُواأَطِيعُوااللَّهَوَأَطِيعُواالرَّسُولَوَأُولِيالْأَمْرِمِنْكُمْفَإِنْتَنَازَعْتُمْفِيشَيْءٍفَرُدُّوهُإِلَىاللَّهِوَالرَّسُولِإِنْكُنْتُمْتُؤْمِنُونَبِاللَّهِوَالْيَوْمِالْآخِرِذَلِكَخَيْرٌوَأَحْسَنُتَأْوِيلًا}[51].

---

[47]نحو تفسير مقاصدي للقرآن الكريم، تأليف الدكتور وصفي عاشور أبو زيد، ص 49، الناشر دار مفكرون الدولية – القاهرة1440 هـ

[48]سورة البقرة، الآية 124

[49]سورة الأنبياء، الآية 73

[50]سورة ص، الآية 26

[51]سورة النساء الآيتان 58، 59

3- الآيات المتعلقة بحقوقالراعيوالرعية، مثل قوله تعالى {فَبِمَارَحْمَةٍمِنَاللَّهِلِنْتَلَهُمْوَلَوْكُنْتَفَظًّاغَلِيظَالْقَلْبِلَانْفَضُّوامِنْحَوْلِكَفَاعْفُعَنْهُمْوَاسْتَغْفِرْلَهُمْوَشَاوِرْهُمْفِيالْأَمْرِفَإِذَاعَزَمْتَفَتَوَكَّلْعَلَىاللَّهِإِنَّاللَّهَيُحِبُّالْمُتَوَكِّلِينَ}[52]

4- الآياتالمتعلقةبالقضاءوالفصلبينالمتخاصمين، مثل قوله تعالى {فَلَاوَرَبِّكَلَايُؤْمِنُونَحَتَّىيُحَكِّمُوكَفِيمَاشَجَرَبَيْنَهُمْثُمَّلَايَجِدُوافِيأَنْفُسِهِمْحَرَجًامِمَّاقَضَيْتَوَيُسَلِّمُواتَسْلِيمًا}[53] {إِنَّاأَنْزَلْنَاإِلَيْكَالْكِتَابَبِالْحَقِّلِتَحْكُمَبَيْنَالنَّاسِبِمَاأَرَاكَاللَّهُوَلَاتَكُنْلِلْخَائِنِينَخَصِيمًا}[54].

5- الآيات المتعلقة بالحكم بما أنزل الله، مثل قوله تعالى {وَإِنْحَكَمْتَفَاحْكُمْبَيْنَهُمْبِالْقِسْطِإِنَّاللَّهَيُحِبُّالْمُقْسِطِينَ (42) وَكَيْفَيُحَكِّمُونَكَوَعِنْدَهُمُالتَّوْرَاةُفِيهَاحُكْمُاللَّهِثُمَّيَتَوَلَّوْنَمِنْبَعْدِذَلِكَوَمَاأُولَئِكَبِالْمُؤْمِنِينَ (43)

إِنَّاأَنْزَلْنَاالتَّوْرَاةَفِيهَاهُدًىوَنُورٌيَحْكُمُبِهَاالنَّبِيُّونَالَّذِينَأَسْلَمُوالِلَّذِينَهَادُوايَالرَّبَّانِيُّونَوَالْأَحْبَارُبِمَااسْتُحْفِظُوامِنْكِتَابِاللَّهِوَكَانُواعَلَيْهِشُهَدَاءَفَلَاتَخْشَوُاالنَّاسَوَاخْشَوْنِوَلَاتَشْتَرُوابِآيَاتِيثَمَنًاقَلِيلًاوَمَنْلَمْيَحْكُمْبِمَاأَنْزَلَاللَّهُفَأُولَئِكَهُمُالْكَافِرُونَ (44)

وَكَتَبْنَاعَلَيْهِمْفِيهَاأَنَّالنَّفْسَبِالنَّفْسِوَالْعَيْنَبِالْعَيْنِوَالْأَنْفَبِالْأَنْفِوَالْأُذُنَبِالْأُذُنِوَالسِّنَّبِالسِّنِّوَالْجُرُوحَقِصَاصٌفَمَنْتَصَدَّقَبِهِفَهُوَكَفَّارَةٌلَهُوَمَنْلَمْيَحْكُمْبِمَاأَنْزَلَاللَّهُفَأُولَئِكَهُمُالظَّالِمُونَ (45)

وَقَفَّيْنَاعَلَىآثَارِهِمْبِعِيسَىابْنِمَرْيَمَمُصَدِّقًالِمَابَيْنَيَدَيْهِمِنَالتَّوْرَاةِوَآتَيْنَاهُالْإِنْجِيلَفِيهِهُدًىوَنُورٌوَمُصَدِّقًالِمَابَيْنَيَدَيْهِمِنَالتَّوْرَاةِوَهُدًىوَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ (46)

وَلْيَحْكُمْأَهْلُالْإِنْجِيلِبِمَاأَنْزَلَاللَّهُفِيهِوَمَنْلَمْيَحْكُمْبِمَاأَنْزَلَاللَّهُفَأُولَئِكَهُمُالْفَاسِقُونَ (47)

وَأَنْزَلْنَاإِلَيْكَالْكِتَابَبِالْحَقِّمُصَدِّقًالِمَابَيْنَيَدَيْهِمِنَالْكِتَابِوَمُهَيْمِنًاعَلَيْهِفَاحْكُمْبَيْنَهُمْبِمَاأَنْزَلَاللَّهُوَلَاتَتَّبِعْأَهْوَاءَهُمْعَمَّاجَاءَكَمِنَالْحَقِّلِكُلٍّجَعَلْنَامِنْكُمْشِرْعَةً وَمِنْهَاجًاوَلَوْشَاءَاللَّهُلَجَعَلَكُمْأُمَّةً

---

[52]سورة آل عمران، الآية 159
[53]سورة النساء، الآية 56
[54]سورة النساء، الآية 105

وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (48)

وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ (49)

أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ }[55].

6- الآيات المتعلقة بالمال العام ومصادره ومصارفه الشرعية، مثل قوله تعالى { وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ }[56]، وقوله تعالى { وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا (5)

وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا }[57].

7- الآيات المتعلقة بالجهاد وقتال البغاة، مثل قوله تعالى { أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ (39)

الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (40)

الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ }[58]، وقوله

---

[55] سورة المائدة، الآيات 49/42

[56] سورة البقرة، الآية 188

[57] سورة النساء، الآيتان 5 ، 6

[58] سورة الحج، الآيتان 39 ، 40

تعالى {وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ}[59]، وقوله تعالى {وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ}[60]، وقوله تعالى {وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ}[61].

8- الآيات المتعلقة بخلافة الإنسان في الأرض، مثل قوله تعالى {وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ}[62]، وقوله تعالى {يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ}[63]

9- الآيات المتعلقة بعمارة الأرض وإصلاحها، مثل قوله تعالى {هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ}[64]، وقوله تعالى {وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ}[65]

10- الآيات المتعلقة بقصص الملوك والأمراء من الأنبياء وغيرهم، مثل قوله تعالى {وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ}[66]، وقوله

---

[59] سورة التوبة، الآية 36
[60] سورة الأنفال ، الآية 61
[61] سورة الحجرات، الآية 9
[6262] سورة البقرة، الآية 30
[63] سورة ص ، الآية 26
[64] سورة هود، الآية 61
[65] سورة الأنعام، الآية 165
[66] سورة البقرة، الآية 247

تعالى {وَيَسْأَلُونَكَعَنْذِيالْقَرْنَيْنِقُلْسَأَتْلُوعَلَيْكُمْمِنْهُذِكْرًا (83)إِنَّامَكَّنَّالَهُفِيالْأَرْضِوَآتَيْنَاهُمِنْكُلِّشَيْءٍسَبَبًا}[67].

11- الآيات المتعلقة بقصصالدولوالمماليكوأسبابنهوضهاوسقوطها، مثل قوله تعالى {وَإِذَاأَرَدْنَاأَنْنُهْلِكَقَرْيَةًأَمَرْنَامُتْرَفِيهَافَفَسَقُوافِيهَافَحَقَّعَلَيْهَاالْقَوْلُفَدَمَّرْنَاهَاتَدْمِيرًا}[68] ، وقوله تعالى {أَلَمْتَرَكَيْفَفَعَلَرَبُّكَبِعَادٍ (6) إِرَمَذَاتِالْعِمَادِ (7) الَّتِيلَمْيُخْلَقْمِثْلُهَافِيالْبِلَادِ (8) وَثَمُودَالَّذِينَجَابُواالصَّخْرَبِالْوَادِ (9) وَفِرْعَوْنَذِيالْأَوْتَادِ (10) الَّذِينَطَغَوْافِيالْبِلَادِ (11) فَأَكْثَرُوافِيهَاالْفَسَادَ (12) فَصَبَّعَلَيْهِمْرَبُّكَسَوْطَعَذَابٍ (13) إِنَّرَبَّكَلَبِالْمِرْصَادِ}[69].

ويرجع الباحث في مقاصد القرآن المتعلقة السياسة الشرعية إلى المراجع والمصادر ذات الصلة ليقف على تفاسير العلماء وتطبيقات الأمراء، وتجارب الحكم وأنواع السياسات في التاريخ السياسي للأمة منذ فجرها الباسم إلى يوم الناس هذا، ومن تلك المراجع والمصادر ما يلي :

1- كتب تفاسير الأحكام، مثل : تفسير القرطبي، وأحكام القرآن للجصاص، وأحكام القرآن لابن العربي، وأحكام القرآن للكيا هراسي.

2- كتب القضاء والسياسة الشرعية، مثل : تبصرة الحكام لابن فرحون، والطرق الحكمية لابن القيم، والسياسة الشرعية لابن تيمية، والأحكام السلطانية للماوردي ...

3- كتب مقاصد الشريعة العامة،مثل قواعد الأحكام في إصلاح الأنام للعز ابن عبد السلام، والموافقات للشاطبي ، ومقاصد الشريعة للطاهر بن عاشور...

4- كتب تاريخ الدول والخلفاء و الملوك مثل : الإنباءفيتاريخالخلفاءمحمدبنعليبنمحمدالمعروفبابنالعمراني، وتاريخالخلفاء،

---

[67]سورة الكهف، الآيات 83 ، 84

[68]سورة الإسراء، الآية 16

[69]سورة الفجر، الآيات 6 / 14

لعبدالرحمنبنأبيبكر،جلالالدينالسيوطي، المنتظمفيتاريخالملوكوالأمم، لعبدالرحمنبنعليبنمحمدبنالجوزيأبوالفرج.

5- البحوث والدراسات والرسائل الجامعية المتعلقة بمقاصد السياسة الشرعية، ومنها كتاب (من المقاصد الكلية للسياسة الشرعية ومصالحها)، لصاحب هذه الورقة.

المطلب الثاني : أمثلة وشواهد من المقاصد القرآنية المتعلقة بفقه السياسة الشرعية .

القرآن الكريم هو كلام الله المنزل على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم، المشتمل على أقوم الطرق وأهدى السبل في جميع نواحي الحياة الدينية والدنيوية، قال تعالى{إِنَّهَذَاالْقُرْآنَيَهْدِيلِلَّتِيهِيَأَقْوَمُوَيُبَشِّرُالْمُؤْمِنِينَالَّذِينَيَعْمَلُونَالصَّالِحَاتِأَنَّلَهُمْأَجْرًاكَبِيرًا}[70]، ومن أهم تلك المجالات ما يتعلق بسياسة الأمة وتدبير شؤونها العامة، بما يحقق لها المصالح ويدفع عنها المفاسد، قال ابن عاشور رحمه الله ((وهوبابعظيمفيالقرآنالقصدمنهصلاحالأمةوحفظنظامها))[71]، وفيما يلي بعض مقاصد القرآن المتعلقة بالسياسة الشرعية، أو بعبارة أخرى بعض مقاصد السياسة الشرعية المنصوصة أو المستنبطة من القرآن الكريم :

1- مقصد إقامة الدين.

أول مقاصد السياسة الشرعية هو : **إقامة الدين الحق،** ببث عقيدة التوحيد بين الناس، وإظهار شعائر الإسلام والعمل بشرائعه فيهم، وحفظه من التغيير والتحريف والتبديل، ومقارعة المضلين والمفسدين، قال تعالى{وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (40) الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ}[72]، قال الطبري رحمه الله ((ويعني بقوله: { إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ }:

---

[70]سورة الإسراء، الآية 9

[71]التحرير والتنوير ، 1 / 38

[72] سورة الحج الآيتان ، 40 ، 41

إن وطنا لهم في البلاد، فقهروا المشركين، وغلبوهم عليها، وهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول: إن نصرناهم على أعدائهم، وقهروا مشركي مكة أطاعوا الله، فأقاموا الصلاة بحدودها { وَآتَوُا الزَّكَاةَ }يقول : وأعطوا زكاة أموالهم من جعلها الله له { وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ} يقول: ودعوا الناس إلى توحيد الله والعمل بطاعته وما يعرفه أهل الإيمان بالله{ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ} يقول: ونهوا عن الشرك بالله والعمل بمعاصيه، الذي ينكره أهل الحق والإيمان بالله))[73]، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ((جميع الولايات في الإسلام مقصودها أن يكون الدين كله لله؛ وأن تكون كلمة الله هي العليا؛ فإن الله سبحانه وتعالى إنما خلق الخلق لذلك، وبه أنزل الكتب، وبه أرسل الرسل، وعليه جاهد الرسول والمؤمنون))[74].

2- مقصد سياسة الأمة وتدبير شؤونها العامة .

ومن مقاصد السياسة الشرعية تدبير شؤون الأمة العامة، وتنظيم تراتيبها الإدارية، وتصريف قضاياها الحكومية، وتحديد علاقاتها الدولية،قال الله تعالى{ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ }[75]، قال البيضاوي[76]رحمه الله {لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ} ((لتقام به السياسة وتدفع به الأعداء))[77]، وفي الآية الكريمة أن من مقاصد بعثة الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام سياسة الناس وتدبير شؤونهم العامة، في ضوء ما أنزل الله عليهم من الآيات البينات وما أراهم الله من الحكم والحجج الواضحات، وقد عد ابن عاشور رحمه الله تعالى سياسية الأمة وتدبير شؤونها العامة من مقاصد القرآن الكريم، فقال رحمه الله ((الرابع : سِيَاسَةُ الْأُمَّةِ وَهُوَ بَابٌ عَظِيمٌ فِي الْقُرْآنِ الْقَصْدُ مِنْهُ صَلَاحُ الْأُمَّةِ وَحِفْظُ نِظَامِهَا))[78].

---

[73] جامع البيان في تأويل آي القرآن ، 16 /587

[74] مجموع الفتاوى ، تأليف أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية ، 28 /64

[75] سورة الحديد ، الآية 25

[76] هو ناصر الدين أبو الخير عبد الله بن عمر بن محمد بن علي، المعروف بالقاضي البَيْضَاوي الشافعي، توفي رحمه الله سنة إحدى وتسعين وستمائة وقيل سنة خمس وثمانين وستمائة . انظر : سلم الوصول إلى طبقات الفحول ، تأليف مصطفى بن عبد الله القسطنطيني ، (حاجي خليفة) ، 219/2 ، الناشر مكتبة أرسيكا –استطنبول 2010 هـ .

[77] أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، تأليف عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي ، 190/5 ، الناشر دار إحياء التراث العربي –بيروت 1418 هـ

[78] التحرير والتنوير 1 / 40

3- مقصد تأدية الأمانات إلى أهلها .

قد أوجب الشارع الحكيم على الأئمة والولاة تأدية الأمانات إلى أهلهما المستحقين، قال تعالى{إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا }[79]قال أبو الأعلى المودودي رحمه الله ((الحكومة وسلطتها وأموالها أمانات لله وللمسلمين، ينبغي إيكالها لأناس يخشون الله، عادلين مؤمنين،وليس لأحد حق التصرف في هذه الأمانات بطرق مشبوهة أولأغراض شخصية))[80].

4- إقامة العدل .

تعد إقامة العدل من قواعد الإمامة ومقاصد الرياسة، قال تعالى {يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ}[81]، قال ابن كثير رحمه الله ((هذه وصية من الله عز وجل لولاة الأمور أن يحكموا بين الناس بالحق المنزل من عنده تبارك وتعالى ولا يعدلوا عنه فيضلوا عن سبيل الله، وقد توعد تبارك وتعالى من ضل عن سبيله وتناسى يوم الحساب بالوعيد الأكيد والعذاب الشديد))[82].

قال الشيخ محمد الخضر الحسين[83]: إن للنبي صلى الله عليه وسلم مقصدين عامين من إقامة الحكومة الإسلامية وهما : ((أحدهما : **إجراء أحكامه العادلة ونظمه الكافلة بسعادة الحياة،** إذ لا يقوم عليها بحق إلا من آمن بحكمتها، وأشرب قلبه الغيرة على تنفيذها، ثانيهما : **الاحتفاظ بكرامة أوليائه وإعزاز جانبهم،** حتى لا يعيشون تحت سلطة مخالف يدوس حقوقهم، ويرفع أبناء قومه أو ملته عليه درجات))[84].

5- مقصد حفظ جماعة المسلمين .

---

79 سورة النساء ، الآية 58

80 الخلافة والملك ، للمودودي ، ص 40

81 سورة ص ، الآية 26

82 تفسير القرآن العظيم ، 53/7

83 محمد الخضر بن الحسين بن علي بن عمر الحسني التونسي: عالم إسلامي أديب باحث، يقول الشعر، من أعضاء المجمعين العربيين بدمشق والقاهرة، وممن تولوا مشيخة الأزهر ، ولد سنة 1295 هـ زار الجزائر وسورية ثم استقر في مصر وتوفي بالقاهرة 1377 هـ ، انظر : الأعلام ، تأليف خير الدين بن محمود الزركلي ، 6/ 113 ، الناشر دار العلم للملايين -2002 م .

84 نقض كتاب الإسلام واصول الحكم ، تأليف الشيخ محمد الحسين الخضر ، ص 128 ، الناشر مؤسسة الهنداوي للتعليم والثقافة – جمهورية مصر العربية 2012 م

ومن مقاصد السياسة الشرعية ومطالبها الضرورية حفظ جماعة المسلمين، وذلك بصيانة المعالم الأساسية للدين الإسلامي، وتجنيب كيانهم من التفرق والتصدع والخيانة من الداخل، وهناك تشريعات كثيرة ينتظمها غرض حفظ الجماعة المسلمة وحمايتها من التصدع والضعف، وإبقائها قوية متماسكة مترابطة ، قال تعالى محذرا من مشاقة الرسول ومخالفة إجماع المسلمين وتفريق كلمتهم {وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا}[85]، قال ابن كثير رحمه الله : وقوله: { وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ} : ((هذا ملازم للصفة الأولى، ولكن قد تكون المخالفة لنص الشارع، وقد تكون لما اجتمعت عليه الأمة المحمدية فيما علم اتفاقهم عليه تحقيقا، فإنه قد ضمنت لهم العصمة في اجتماعهم من الخطأ تشريفا لهم وتعظيما لنبيهم))[86].

وقال ابن عاشور رحمه الله مؤكدا على ضرورة حفظ جماعة المسلمين: ((التخلق بالاتحاد يكسب الأمة اتجاها نحو صوب واحد في تدبير شؤون مجتمعهم، فيبذل كل فرد منتهى ما عنده من الآراء والمساعي لنفع الجميع، ويكسب أعمالها صفة الصلاح ...، ويكشف شوكتها هيبة في أعين العدو حتى لا يطمع في ثغرات الخلاف بينها))[87].

وقال الأستاذ جمال الدين عطية ((وفي خصوص الأمن الداخلي شرعت الأحكام المتعلقة بحماية النفوس والأموال والأعراض، وفرضت العقوبات على انتهاكها، سواء في ذلك ما كان لحماية آحاد الناس كالقصاص وحد السرقة والقذف، أو ما كان لحماية الجماعة كحد الحرابة وحد الردة))[88].

الخاتمة .

بعد هذ الجولة السريعة مع مقاصد القرآن المتعلقة بالسياسة الشرعية، فهذه بعض التوصيات:

---

[85] سورة الأنفال ، الآية 115

[86] تفسير القرآن العظيم ، 365/2

[87] أصول النظام الاجتماعي في الإسلام ، ص 135

- [88] نحو تفعيل مقاصد الشريعة ، لجمال الدين عطية ، ص 157، الناشر المعهد العالمي للفكر الإسلامي- 1424 هـ

1- ضرورة إحياء فقه المقاصد الشرعية ونشرها بين العلماء وطلبة العلم، لضمان فهم أعمق للدين، وتنزيل أرشد لأحكامه في كل مجالات الدين وجميع مناحي الحياة.

2- بذل مزيد من الجهود في خدمة الفكر المقاصدي بجميع فروعه وشعبه، كمقاصد التوحيد ، ومقاصد العبادات، ومقاصد المعاملات ومقاصد التربية ، ومقاصد الدعوة ... إلخ

3- تأسيس الروابط الدولية والإقليمية التي تجمع بين علماء المقاصد وتنشر بحوثهم وكتبهم ومقالاتهم، وتوحد أو تقرب آرائهم واجتهاداتهم .

والله ولي التوفيق .

المصادر والمراجع

- أحكام القرآن، تأليف أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت 1405 هـ
- أصول النظام الاجتماعي في الإسلام ، تأليف محمد الطاهر بن عاشور، الناشر الشركة التونسية –تونس 1985 م
- الأعلام ، تأليف خير الدين بن محمود الزركلي ، الناشر دار العلم للملايين – 2002م .

- الأعلام، تأليف خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، الناشر : دار العلم للملايين الطبعة الخامسة عشر – أيار / مايو 2002 م
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، تأليف عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، الناشر دار إحياء التراث العربي –بيروت 1418 هـ
- البحر الرائق شرح كنز الدقائق ، تأليف زيد الدين بن إبراهيم (ابن نجيم) ،الناشر دار الكتاب الإسلامي.
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، تأليف عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي، الناشر المكتبة العصرية –صيدا .
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، تأليف عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، الناشر المكتبة العصرية –صيدا .
- تاج العروس ، تأليف محمد بن محمد بن عبد الرزاق الزبيدي، الناشر دار الهداية .
- التحرير والتنوير، تأليف محمد الطاهر بن عاشور ، الناشر مؤسسة التاريخ العربي، بيروت - 1420هـ
- ترتيب المدارك وتقريب المسالك ، تأليف أبو الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي، الناشر مطبعة فضالة – المغرب 1983 م .
- تفسير القرآن العظيم ، تأليف إسماعيل بن عمرو بن كثير، الناشر دار الكتب العملية –بيروت 1419 هـ
- تهذيب اللغة ، تأليف محمد بن أحمد الأزهري، الناشر دار إحياء التراث العربي – بيروت 2001هـ
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تأليف عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، الناشر : مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى 1420هـ
- الجامع لأحكام القرآن ، تأليف أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي، الناشر : دار الكتب المصرية – القاهرة

- جواهر القرآن تأليف أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، الناشر : دار إحياء العلوم – بيروت الطبعة الأولى، 1985م .
- الخلافة والملك ، تأليف أبو الأعلى المودودي، الناشر دار القلم –الكويت 1398 هـ
- سلم الوصول إلى طبقات الفحول ، تأليف مصطفى بن عبد الله القسطنطيني ، (حاجي خليفة) ، الناشر مكتبة أرسيكا –استطنبول 2010 هـ .
- سير أعلام النبلاء، تأليف الامام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، الناشر : مؤسسة الرسالة .
- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ، تأليف نشوان بن سعيد الحميري، الناشر دار الفكر-بيروت 1420 هـ
- الطرق الحكمية في السياسة الشرعية ، تأليف محمد بن أبي بكر أيوب (ابن القيم) ، الناشر : مطبعة المدني – القاهرة .
- طرق الكشف عن مقاصد الشارع، تأليف الدكتور نعمان جغيم، ص 10 ،الناشر: دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن.
- القاموس المحيط ، تأليف مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، الناشر مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع –بيروت 1426هـ
- القاموس المحيط ، تأليف مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، الناشر مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر.
- قواعد الأحكام في مصالح الأنام، تأليف أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام، الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية – القاهرة -1414 هـ
- مجموع الفتاوى ، تأليف أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية ،الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية 1416هـ
- معجم المؤلفين ، تأليف عمر رضا كحالة ،الناشر دار إحياء التراث العربي –بيروت
- معجم مقاييس اللغة ، تأليف أحمد بن فارس بن زكريا القزويني ، الناشر دار الفكر 1399هـ

- المقاصد الكبرى للقرآن الكريم دراسة تأصيلية، تأليف الدكتور طه عابدين طه، ص 36، النسخة الألكترونية .
- من القاصد الكلية للسياسة الشرعية ، تأليف الدكتور انجوغو امباكي صمب، ص37 ، الناشر دار مفكرون الدولية –مصر 2022م
- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، تأليف أحمد بن علي بن عبد القادر، الناشر دار الكتب العلمية –بيروت 1418هـ
- نحو تفسير مقاصدي للقرآن الكريم، تأليف الدكتور وصفي عاشور أبو زيد، الناشر دار مفكرون الدولية – القاهرة1440 هـ
- نحو تفعيل مقاصد الشريعة ، لجمال الدين عطية ، الناشر المعهد العالمي للفكر الإسلامي- 1424 هـ

- نقض كتاب الإسلام وأصول الحكم، تأليف الشيخ محمد الحسين الخضر، الناشر مؤسسة الهنداوي للتعليم والثقافة –جمهورية مصر العربية 2012 م
- الوحي المحمدي، تأليف محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، 1426 هـ